كاصحاب الخليل لم يقنع المصنف في تحقيق اسميتها على بيان صدق حده عليها ووجود
خواصه فيها بل ايدها بالنقل على ابلغ وجه واكده حيث قدم ما حقه التاخير لمجرد
الاهتمام اذ الحصر لا يناسب المقام وذكر التصريح الذي هو عبارة عن البيان بالاخفاء
واسنده الى امامين علمين في علوم العربية ورئيسين في الفنون الادبية
حيث قال وبه اي بكونها اسماء صرح الخليل حيث قال سيبويه قال الخليل يوما وسال
اصحابه كيف تقولون اذا اردتم ان تلفظوا بالكاف التي في لك والباء التي في ضرب
فقيل نقول باكاف فقال انما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحروف وقال اقول له به
وابو علي حيث ذكر في كتابه المسمى بالحجة في يا سين وامالتها يا انهم قالوا يا زيد في النداء
فاما لوا وان كان حرفا قال فاذا كانوا قد اما لوا ما لا يمال من الحروف من اجل الياء
فلان يميلوا الاسم الذي هو ياسين اجدر الا ترى ان هذه الحروف اسماء لما يلفظ
بها واراد بقوله الاسم الذي هو ياسين الاسم الذي هو يا من ياسين بقرينة
السياق والسباق فقد حكم بان يا اسم ثم عمم الحكم فقال الا ترى ان هذه الحروف اي
يا وسين واخواتها اسماء فعبر عنها بالحروف وصرح بانها اسماء فعلم ان اطلاق
الحروف عليها تسامح بناء على سياق متصلا بهذا الكلام من احدى الوجهين ثم قيل
ثم قيل معنى قوله لما يلفظوا بها الحروف الملفوظة نقال لفظ القول ولفظ كلاهما
بمعنى واحد فالضمير في بها راجع الى ما والظرف قائم مقام الفاعل وما يلفظ بها كناية
عن حروف المباني فانها هي الملفوظة في تراكيب الكلام ومفرداته لان اللفظ بزيد مثلا
تلفظ بحروفه على وضع مخصوص وفيه بحث اما اولا فلان المفهوم من العبارة ح انما هو
الملفوظة في الجملة والاسماء ليست موضوعة بازائها كيفما كانت بل بازاء ملفوظات
معينة هي اوايل الاسماء لكن لا باشتراط وقوعها فيها والعبارة لا تدل عليها واما ثانيا
فلان ذكر العام وارادة الخاص لا يكون كناية بل هو مجاز يحتاج الى القرينة الصارفة
عن ارادة المعنى الحقيقي ولا قرينة هنا واما ثالثا فلان الملفوظ حقيقة وان كانت حروف
المباني لكن هذه الحقيقة مهجورة لا يتنبا دراليه ذهن احد فانك اذا قلت تلفظت زيدا
لا يفهم منه الا بلفظ المجموع وان كان تلفظ في نفس الامر عبارة عن تلفظ حروف المفردة واما
رابعا فلان ما تلفظ احصر واظهر من ما تلفظ بها فلو كان المراد ما ذكر لما اختير الثاني

على الاول

على الاول فالصواب ان يراد بما يلفظ بها ما يصير ملفوظا بهذه الاسامي اعني مسمياتها التي يعبر
عنها بتلك الاسامي وهو بحسب مفهومه وان تناول ما سوى الحرف الاول من حروف الاسماء لكن
اشتهار وضع الاسماء لاوايلها بحيث لا يذهب وهم احد الى ما سواها قرينة معينة للاوايل
يرشد اليه قوله الا ترى فانه ينبئ عن كمال الوضوح لا يقال فيه مخالفة الاستعمال المشهور
من ان الباء صلة وان الملفوظ به بمعنى الملفوظ وارتكاب معنى ركيك وهو جعل الفاظ مخصوصة
ملفوظة بالتلفظ بالفاظ اخرى هي اسماؤها لانا نقول لو سلم المخالفة فانما نشأت
من غرابة هذا الوضع ومخالفته لساير الاوضاع المشهورة فان المتعارف وضع اللفظ بازاء
غير اللفظ وههنا قد وضع اللفظ بازاء اللفظ ومع ذلك وضع الكل للجزء كما سياتي تحقيقه
عن قريب وبهذا ايضا يظهر ان ليس ههنا ارتكاب معنى ركيك لانه انما توهم من عدم ملاحظة خصوص
هذا الوضع فليتامل وما روى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلوة والسلام قال من
قرا حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف
حرف ولام حرف وميم حرف اشارة الى المعارضة فان الحديث يدل على اطلاق الحرف على
تلك الالفاظ لكن الترمذي والدارمي اخرجا الحديث عن ابن مسعود هكذا لا اقول الم حرف
ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف واخرج الطبراني والبزار عن عوف بن مالك هكذا لا اقول
الم ذلك الكتاب حرف ولكن الالف حرف واللام حرف والميم والذال حرف والكاف حرف وبالجملة ما
نقله المصنف بجزه في الصحاح فالمراد به خبر قوله وما روى واشارة الجواب وتقريره ان
المعارضة انما تتم اذا اريد بالحرف المذكور ثمه المعنى المصطلح عليه وليس كذلك بل المراد به غير المعنى الذي
اصطلح عليه فان تخصيص الحرف به عرف لاهل العربية متجدد بعد النبي صلى الله عليه وسلم
بل المعنى اللغوي وهو الطرف او الكلمة ولو سلم ان المراد به المعنى المصطلح عليه لكن المعارضة
انما تتم اذا اريد به معناه الحقيقي وهو ايضا ممنوع ولعله سماه باسم مدلوله فيكون مجازا ولما
كان مسمياتها حروفا وحدانا وهي اي اسماء تلك المسميات مركبة صدرت اي تلك الاسماء
بها اي بالمسميات ليكون تاديتها بالمسمى من قبيل اخذت بالخطام في اخذت الخطام لان
اديت يتعدى بلا واسطة اول ما يقرع السمع قال صاحب الكشاف وقد روعيت في هذه
التسمية لطيفة وهي ان المسميات لما كانت الفاظا كاساميها وهي حروف وحدان والاسامي
عدد حروفها مرتقى الى الثلاثة اتجه لهم طريق الى ان يدلوا في التسمية على المسمى فلم يغفلوها

Copyright © King Saud University